توجهاته في بناء المؤسسات التربوية في العراق

كانت الاستقالات الفردية المتتالية من مجلس الوزراء في عام 1960 قد أدت إلى تركز السلطة بيد عبد الكريم قاسم إذ عمد إلى إملاء المناصب الوزارية الشاغرة بمجموعة من مؤيديه الذين كانوا يحتلون المناصب الإدارية والعسكرية في الدولة. فتجسد دور إسماعيل العارف بشكل متميز من خلال تسنمه بعض المناصب الوزارية، إذ أصبح يدير وزارات عدة في آن واحد[1].لذلك عين إسماعيل العارف وزيرا للمعارف بموجب المرسوم الجمهوري المرقم 263 في الثالث من آيار عام 1960[2]، وقد باشر في مهامه في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الأربعاء الموافق الرابع من آيار عام 1960 وبعد تسنمه المسؤولية اخذ يعمل بجد وإخلاص لتصريف شوؤن عمل وزارته[3]، وبعد صدور المرسوم أعلاه، ولعدم الجمع بين الوظيفة العسكرية والمدنية، صدر أمر إحالته على التقاعد من الخدمة العسكرية بموجب كتاب رئاسة أركان الجيش الموجه إلى قيادة الفرقة الخامسة والمرقم 10/ش45653/1 في الثاني عشر من أيار 1960[4].

كان تسنم العميد الركن إسماعيل العارف لمهام منصب وزير المعارف يدل على قدرة وإمكانية هذا الضابط في إدارة شؤون وزارة تهتم بشؤون التربية والتعليم لفئات عمرية مختلفة ابتداء من الدراسة الابتدائية وانتهاء بالجامعات،مما يدلل على كفاءة

---

(1) نوري عبد الحميد العاني وآخرون، المصدر السابق، ج4، ص244.

(2) جريدة الوقائع العراقية، العدد 347، في1960/5/14 ؛ الاضبارة التقاعدية لإسماعيل العارف ؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري 1958 – 1968، ط1، ج4،2001، المطبعة العربية، بغداد، ص163.

(3) جريدة الثورة، العدد 447، في 1960/5/9.

(4) الاضبارة التقاعدية لإسماعيل العارف.

بعض الضباط الذين كانوا ينتمون إلى حركة الضباط الأحرار في إدارة المؤسسات المدنية[1].

أولى وزير المعارف إسماعيل العارف اهتمامه برفع مكانة المعلم لما يقدمه من خدمة وتضحية في ميدان البناء والتوجيه إذ كان العارف يعد مهنة التعليم مهنة مقدسة ذات أهمية بالغة في العملية التربوية[2]، لأنه يرى أن العلم والثقافة هما أساس التقدم والتطور والإبداع، والمعلم هو المحور الأساسي في غرسهما في نفوس الطلاب وعقولهم، فضلا عن دروس الخلق العالي والتربية الحقة وحب الوطن والتفاني في سبيله جنبا إلى جنب مع العلم والثقافة.[3]

وعد إسماعيل العارف المعلم الحجر الأساس في صرح العملية التربوية الناجحة وان شعور المعلم بالمسؤولية شعورا عميقا هو السند القوي الذي يجعل المعلم قادرا على الخدمة والتضحية.. وعلى مدى شعور المعلمين أنفسهم يتوقف حاضر المجتمع ومستقبله[4].

ويرى أن للمعلم رسالتين مقدستين هما:- رسالة العلم، ورسالة التربية[5]، ووصفهما بانهما رسالتان بالغتا الخطورة في حياة المجتمع وبناء الأجيال، فالمعلم من الممكن أن يكون مربيا، وقائدا، ورائدا في المجتمع بما يغذيه للأجيال من جمع الشمل، وتوحيد الصف الوطني، وإظهار الأمة بمظهر القوة والمنعة والتضامن، وان المعلم هو الذي يبني الأمة القوية المؤمنة الموحدة، فضلا عن نظرة إسماعيل

---

[1] جريدة الثورة، العدد 559 ، في 1961/2/22.

[2] مقابلة شخصية مع السيد خالص إبراهيم العارف بتاريخ 2008/1/27.

[3] مجلة المعلم الجديد، المجلد 24، ج1، بغداد،1961، ص2.

[4] جريدة العهد الجديد، العدد 517، في 1962/9/4 ؛ جريدة الثورة، العدد 478، في 1960/6/19.

[5] جريدة اتحاد الشعب، العدد 90، في 1960/5/11.

العارف إلى التعليم على انه حق طبيعي لكل مواطن، ويجب أن تتعاون الوزارة ونقابة المعلمين والجهات الأخرى ذات العلاقة والاختصاص على توفيره لجميع الأفراد[1].

ونظرا لما احتله التعليم والمعلم في نفس إسماعيل العارف من الأهمية فقد جسد منظوره هذا إلى مشاريع على ارض الواقع الذي تعيشه وزارة المعارف، فقد شهدت المؤسسات التعليمية تطورا وتوسعا بالاتجاهين العمودي والأفقي وأخذت تنعم بالتقدم كما ونوعا[2]، فمن المشاريع المهمة التي اقترحها ونفذت هو فتح "مركز التدريب الوطني للتربية الأساسية" في أبي غريب ابتداء من العام الدراسي 1961 – 1962 والغرض الذي توخاه إسماعيل العارف من هذا المركز الوطني هو إعداد معلمين بعد حصولهم على معلومات تتعلق بتنمية المجتمع والتربية الأساسية وتوجيه أبناء القرى والأرياف ويعد هذا المركز آنذاك من مشاريع الوزارة الحيوية لتهيئة المعلمين وإعدادهم بحيث يكونون في وقت واحد معلمين ومرشدين اجتماعيين وزراعيين ويساهمون في حملات محو الامية، وبهذا تتحول المدرسة إلى مركز اجتماعي يتمتع بجميع الإمكانيات التي تؤهله لقيادة البيت والمجتمع بوجه عام[3].

كما فتح معهدا صناعيا عاليا للمعلمين لغرض إعداد المدرسين الفنيين للتدريس في المدارس الصناعية تكون مدة الدراسة فيه أربع سنوات بعد الثانوية الصناعية، ويمنح الخريج دبلوما عاليا في إحدى فروع الهندسة[4]، فضلا عن توجيهه بفتح معهد عال باسم (معهد إعداد المدرسين) في بناية مدرسة الصناعة القديمة ببغداد[5]وفتح معهد تجريبي في دار المعلمين

---

[1] جريدة الثورة، العدد 452، في 1960/5/15.

[2] مجلة المعلم الجديد، مجلد24،ج3+4، بغداد، 1961، ص475.

[3] وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد110، في 1961/9/5.

[4] جريدة الاستقلال، العدد 558، في 1960/11/7.

[5] جريدة الاستقلال، العدد575، في 1960/10/27.

الابتدائية في الاعظمية باسم (معهد إعداد المعلمين) وتكون مدة الدراسة في كلا المعهدين الأخيرين سنتين بعد الثانوية أو ما يعادلها[1].

ازداد اهتمام إسماعيل العارف بمعاهد إعداد المعلمين وتطويرها إلى تشكيل لجان خاصة لدراسة وضع معاهد إعداد المعلمين في ألوية العراق كافة، ومعهد المعلمين للتربية الأساسية، وتقديم الاقتراحات بالتعديلات المقتضاة لنظام معاهد إعداد المعلمين[2]، فضلا عن قيامه بتوجيه نداء إلى متصرفي الألوية كافة يتضمن ضرورة إنشاء معهدين في كل لواء احدهما للمعلمين والآخر للمعلمات ضمانا لتحقيق الاكتفاء الذاتي من المعلمين في كل لواء[3]، وكذلك تم فتح عدد من مراكز التعليم الأساسي في مختلف الألوية[4]، وبالمقابل فقد شهدت حركة بناء المدارس الجديدة تقدما كبيرا في فترة كونه وزيرا للمعارف[5]، ففي عام 1962 فقط تم فتح مائتين وتسع وثلاثين مدرسة ابتدائية، وذلك لغرض تهيئة وإعداد مؤسسات التعليم لأبناء الشعب كافة وإيصال المعرفة إلى كل ناحية من أنحاء القطر[6] .

لم يتوقف اهتمام إسماعيل العارف بالمعلم والمدرس في الجانب المهني وزيادة المؤسسات التعليمية فحسب بل امتد ليشمل الاهتمام بالمظهر الخارجي

---

[1] جريدة الفجر الجديد، العدد495، في 1961/9/13 ؛ مجلة المعلم الجديد، مجلد24، ج3+4، بغداد، 1961، ص475.

[2] جريدة الجمهورية، العدد 20، في 1962/12/26.

[3] جريدة الثورة ، العدد 506 ، في 1960/7/26.

[4] جريدة الاستقلال، العدد 573، في 1960/10/24 ؛ العدد 613، في 1960/12/12.

[5] جريدة البلاد، العدد 6494، في 1962/8/17 ؛ جريدة العهد الجديد، العدد 509، في 1962/8/26 ؛ وزارة الإرشاد، مجلة العراق الجديد، العدد2، شباط، 1962، ص30 ؛ العدد7، تموز 1962، ص2.

[6] جريدة الأخبار، العدد 6112، في 1962/9/21.

للمعلمة والمدرسة بالنظر لما يعطيه هذا الجانب من انطباعات تنعكس سلبا أو إيجابا على قيمة الكادر التربوي والتعليمي الذي ينظر إليه إسماعيل العارف كقيمة عليا فأصدر على هذا الأساس تعميما إلى جميع مديريات معارف الألوية يحث فيه بعض المدرسات والمعلمات على الالتزام بالحشمة في لباسهن نظرا لما يثير مظهر البعض منهن من انتقادات في الوقت الذي يرى إسماعيل العارف في المعلمة والمدرسة أن تكون أنموذجا صالحا لبقية السيدات والطالبات في الاحترام والوقار [1].

ومن المشاريع المهمة التي أمر بها إسماعيل العارف هو تأسيس معهد عال للصحافة، إذ أمر بوضع التصاميم لتأسيس هذا المعهد وتحديد لجنة خاصة تضم بعض الاختصاصيين من رجال الفكر والصحافة لتقوم بدراسة وتهيئة الشروط والإمكانيات الضرورية لإخراج المعهد إلى حيز الوجود وان تقدم وزارة المعارف أنواعا متعددة من أشكال الثقافة والمعرفة المتعلقة بشؤون الصحافة والطباعة بوجه عام للطلبة في هذا المعهد[2]، فضلا عن إعلان إسماعيل العارف في كلمته في المؤتمر العلمي لجامعة بغداد في الحادي والعشرين من كانون الثاني عام 1961، عن القيام بوضع أسس ودراسة لأمرين مهمين يعدان نقطة انطلاق نحو تطور علمي أفضل وهما: تأسيس مركز أبحاث علمي، وإنشاء جامعة هندسية اختصاصية، ليكون لهما شأن كبير في الارتقاء العلمي للعراق وقال السيد وزير المعارف في كلمته أيضا:" إنني أدعو العلماء والباحثين إلى التقدم خطوة أخرى إلى الأمام لإعطائنا دراسات أعمق عن حاجاتنا المادية والاجتماعية"[3].

[1] جريدة الاستقلال، العدد 591، في 1960/11/15.

[2] وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد 20، في 1961/2/12.

[3] جريدة الأهالي، العدد 634، في 1961/1/23 ؛ جريدة الرأي العام، العدد 662، في 1961/1/22.

كما إن تأسيس أكاديمية الفنون الجميلة العليا عام 1961 جاء هو الآخر في سلسلة حملة المشاريع التي قادها إسماعيل العارف في وزارة المعارف، فقد أصدر بيانا جاء فيه.

" بالنظر للتطور الحاصل على قسم الرسم بمعهد الفنون الجميلة من الناحية الفنية والتدريسية ورغبة في رفع المستوى الفني نظريا وعلميا في جمهوريتنا العزيزة وبناء على الحاجة الماسة إلى أساتذة أكفاء للتدريس في دور المعلمين والمعلمات والمدارس الثانوية والمتوسطة، ومدارس الفنون المنزلية والمهنية..تقرر تأسيس معهد عال باسم أكاديمية الفنون الجميلة قسم الرسم والنحت والفنون التطبيقية على أن يضم فروعا فنية أخرى في المستقبل.. تكون مدة الدراسة فيه أربع سنوات بعد الدراسة الثانوية أو ما يعادلها يمنح المتخرج بعدها شهادة الليسانس في الفنون الجميلة على أن تكون الأكاديمية مرتبطة بوزارة المعارف"[1].

تميز إسماعيل العارف بتطلعاته المستمرة لكل ما هو جديد وما يمكن إضافته واستحداثه لاختصار الزمن في الوصول إلى مستوى التطور المنشود فقد أكد انه ضد الروتين وضد الجمود وانه نصير التطور والإبداع[2]، فكان يسعى لتطوير الكادر في وزارة المعارف من خلال اغتنام فرص الإيفاد إلى خارج القطر للمنتسبين بين الحين والآخر، فعلى سبيل المثال تم في حزيران 1960 إيفاد مجموعة من معلمي المدارس الابتدائية ومدرسي الثانوية ومدراء المدارس والمفتشين إلى لبنان للاشتراك في الدورة التي تقيمها الجامعة الأمريكية ببيروت للمعلمين والمدرسين ومفتشي المدارس في البلاد العربية لمدة أربعين يوما[3]. وإيفاده لمدير المناهج والكتب ووسائل الإيضاح بديوان

[1] وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد104، في 1961/8/19.

[2] جريدة الثورة، العدد452، في 1960/5/15 ؛ جريدة اتحاد الشعب، العدد90، في1960/5/11.

[3] جريدة اتحاد الشعب، العدد114، في 1960/6/10.

الوزارة في أواخر حزيران 1962 إلى جيكوسلوفاكيا لحضور الحلقة الدراسية التي نظمتها اللجنة الوطنية الجيكوسلوفاكية لليونسكو في براغ[1] فكان يشجع فكرة الانفتاح الثقافي الخارجي للارتقاء بإعداد موظفي التربية والتعليم وتطويرهم للنهوض بالعملية التعليمية والتربوية فقد بعث في أوائل كانون الاول1961 بكتاب إلى مدير مكتب الثقافة العالمي في جنيف يعلمه برغبة وزارة المعارف العراقية المشاركة في عضوية هذا المكتب بالنظر للدور المهم الذي يقوم به في التطور الثقافي[2]، فضلا عن انضمام العراق في عام 1961 إلى مكتب التربية الدولي[3]. كما التقى في أواخر العام نفسه بالدكتور عبد العزيز القوصي مدير مركز التدريب التابع لليونسكو في بيروت لإعداد موظفي التربية والتعليم،وقد جرت المباحثات حول موضوع التخطيط التربوي ومهام المركز المذكور وعلاقة الجمهورية العراقية والبلدان العربية به وحول المرشحين العراقيين من رجال المعارف الذين سينضمون إلى دورة المركز في بداية سنة 1962[4].

ومما يجدر الإشارة إليه انه من الأمور الصائبة والمتميزة التي قام بها إسماعيل العارف هو استقدام الخبراء العالميين الأجانب للاستفادة من خبراتهم في سبيل تطوير التعليم والبحث عن أفضل السبل لنشر الثقافة العامة بشكل

---

[1] جريدة العهد الجديد، العدد457، في 1962/6/24.

[2] جريدة الرأي العام، العدد673، في 1961/12/5.

[3] مكتب التربية الدولي: هو معهد دولي حكومي في جنيف يعمل كمركز لجمع المعلومات في حقلي التعليم العام والخاص والبحوث والإحصائيات في شتى الحقول ويسعى إلى نشر بحوثه السنوية الدورية على أعضائه متضمنا مسحا عاما لشؤون التربية والتعليم واستعراض آخر التطورات الثقافية والعلمية وكانت قد انضمت لهذا المكتب من البلدان العربية كل من المغرب، لبنان، الجمهورية العربية المتحدة، تونس، ويضم المكتب ثلاث وأربعون دولة.ينظر: جريدة الرأي العام، العدد653، في 1961/1/11.

[4] وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد144، في 1961/11/9.

أوسع فاستقدم فريق من الخبراء في نواحي معينة من المعارف والثقافة للعمل في وزارة المعارف وإلقاء سلسلة من المحاضرات العلمية في موضوع الكيمياء العضوية والبترولية، والرياضيات، والرسم الصناعي، والهندسة المدنية وتم التعاقد مع البعض منهم للعمل في العراق لمدة سنة واحدة[4].

رعايته لشؤون الطلبة

أكد إسماعيل العارف على الاهتمام بالطالب ذلك لأنه هو محور العملية التعليمية والتربوية التي تنصب عليها سياسة الدولة وتحديد مخرجات التعليم وهو الحقل الأول الذي يجب أن يتعهده رجال التربية بالرعاية والعناية اللازمة ويجب تهيئة الظروف المناسبة له لاستكمال تحصيله الدراسي وبناء شخصيته وإعداده لتحمل المسؤوليات مستقبلا[1].

لم يقتصر اهتمام إسماعيل العارف بالطلبة كونهم في مرحلة الدراسة فحسب بل امتد إلى أكثر من ذلك فقد بعث إلى الوزارات كافة، عدا الخارجية والعدلية، بكتاب اقترح فيه تشغيل اكبر عدد ممكن من المتخرجين من المدارس الصناعية في الدوائر الفنية التابعة لها وطلب بكتابه من الوزارات حث المؤسسات والمشاريع والمصانع والشركات للاستفادة من اختصاص هؤلاء المتخرجين تحقيقا للهدف الذي من اجله فتحت المدارس الصناعية وتشجيعا للإقبال على التعليم الصناعي لدعم المؤسسات الصناعية، ولفسح المجال أمام الوزارات في اختيار الخريجين من مدارس الصناعة، أرفق قوائم تتضمن أسماء المتخرجين لعام 1960 من المدارس الصناعية من مختلف الأقسام[2]، فضلا عن إصداره أمرا بتأليف لجنة خاصة لدراسة موضوع

---

[4] جريدة الجمهورية، الاعداد7,8، في 11، 1962/12/12.

[1] جريدة الثورة، العدد478، في 1960/6/19.
[2] جريدة الأهالي، العدد641، في 1961/1/31.

مستقبل خريجي المدارس الزراعية وضمان مستقبلهم بتقديم المساعدات والإرشادات اللازمة للبدء في أعمالهم الحرة بعد حصولهم على الأرض اللازمة وما يحتاجونه من مواد عن طريق القروض والتسليف وبتشريع خاص،ويتم ذلك بالتنسيق مع وزارة الإصلاح الزراعي بتشكيل اللجان المشتركة بهذا الشأن[1].

ولتهيئة أماكن مناسبة لسكن الطلبة أمر وزير المعارف بالاهتمام والعناية بتوفير الأقسام الداخلية في المدارس الزراعية، ومعاهد إعداد المعلمين كما انه كان يرى أن من أهداف التربية هو تعويد الطالب على الاعتماد على نفسه لذا فقد أوعز إلى إدارات المدارس الزراعية بضرورة قيام طلاب الأقسام الداخلية بتنظيف غرف نومهم وترتيب افرشتهم بأنفسهم أما الساحات الخارجية الموجودة في القسم الداخلي فيتم تنظيفها من قبل عمال الخدمة[2]، فضلا عن مفاتحته لوزارة المالية لتخصيص مبلغ قدره ثمانية دنانير لكل طالب من طلاب الأقسام الداخلية كمنحة لشراء الملابس اللازمة لتجاوز موسم الشتاء[3].

اقترح إسماعيل العارف إدخال التعليم المهني في المدارس الابتدائية والمتوسطة للبنين والبنات بصورة تدريجية فبدأ تطبيق هذا المشروع في مديريات معارف كل من الكرخ والرصافة والموصل والبصرة بمعدل مدرستين متوسطتين واحدة للبنين وأخرى للبنات ومدرستين ابتدائيتين واحدة للبنين وأخرى للبنات واعتبار هذه المراكز نموذجية لتطبيق هذا المشروع في بقية مديريات معارف الألوية[4].

---

(1) جريدة العهد الجديد، العدد443، في 1962/6/6.

(2) وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد82، في 1961/6/10.

(3) جريدة الرأي العام، العدد646، في 1961/1/2.

(4) جريدة الثورة، العدد556، في 1961/2/19.

كما أولى إسماعيل العارف الطلبة الموهوبين اهتماما خاصا فأكد على توجيههم في النواحي التي يتميزون فيها بتفوق واحاطتهم بالرعاية الكافية التي تؤمن تنمية مواهبهم وطلب في عام 1962من مديريات المعارف كافة تزويده بأسماء هؤلاء الطلبة ومجالات نبوغهم وتفوقهم ومراحلهم الدراسية وبالسرعة الممكنة[1].

أكد إسماعيل العارف على ضرورة توفير الجو الدراسي الملائم في المؤسسات التعليمية بعيدا عن كل تأثيرات الأجواء السياسية، فأكد ضرورة التركيز على الجانب العلمي داخل المدارس مشيرا إلى أهمية الاستقرار والهدوء مع ضرورة ابتعاد الهيئة التعليمية والتدريسية، وفي كافة المراحل الدراسية، عن التيارات السياسية[2].

كما أشار إلى أهمية الموازنة بين الكمية والكيفية قائلا:" إذا توصلنا إلى إيجاد خطط علمية لها(الموازنة بين الكم والنوع) فعندئذ يمكننا أن نضع خططا سليمة للوصول بالثقافة في هذا البلد إلى المستوى الرفيع ويجب أن لا نضحي بالكمية على حساب النوعية ولا بالعكس"[3].

ووجه السيد وزير المعارف باستحداث " الفرق التربوية الجوالة" لتكون أداة فعالة للنهوض بالمدارس عموما وجعلها مراكزا اجتماعية تمتد خدماتها إلى المجتمع[4]، وأمر بتزويد كل فرقة بسيارة تحمل معها مكتبة متجولة وأفلاما ثقافية ومواد طبية للإسعافات الأولية والكتب والقرطاسية والسجلات وغيرها من الأمور التي قد تحتاجها المدارس عموما[5] وان تتولى هذه الفرق على ضوء خطة سنوية مدروسة زيارة مجموعة من المدارس وممارسة فعاليات

---

(1) جريدة البلاد، العدد6500، في 1962/8/23.

(2) جريدة صوت الأحرار، العدد453، في 1960/5/17.

(3) جريدة الثورة، العدد550، في 1960/9/16.

(4) جريدة الشرق، العدد582، في 1962/9/13.

(5) جريدة الأخبار، العدد6209، في 1963/1/16.

متنوعة فيها كإلقاء الدروس النموذجية وعقد الندوات والمناظرات وإلقاء المحاضرات الثقافية المهنية فضلا عن دراسة المشاكل التي تواجهها المدارس والمعلمين والطلاب وكل ما يؤثر في سير التعليم وعلاقته بالمجتمع والعمل على إيجاد الحلول الناجحة لتطوير العملية التربوية[1].

كما اهتم بالنشاط الفني في المدارس إذ تميزت سنة1961بنشاط فني واضح فقد اشتد التنافس البناء بين المدارس في جميع حقول الفن ففي حقل الفنون التشكيلية اشتركت مدارس بغداد والألوية في ثلاثة معارض دولية وهي: معرض شانكار الدولي في الهند بواحد وسبعين لوحة ومعرض مانوراما في الهند أيضا بمئة واثنتين وخمسين لوحة ومعرض تونكداون في كوريا بمائتين وسبع وسبعين لوحة[2]، ونظمت مديرية الفنون الجميلة المسؤولة عن رعاية وتوجيه النشاط الفني للمدارس ست حلقات في التدريس النموذجي للفنون التشكيلية لمعلمي بغداد وكان إسماعيل العارف حريصا على رعاية نشاطات تلك المدارس وتشجيعها كما أقامت مديرية الفنون الجميلة حفلة خطابية للمدارس النموذجية وحفلة خطابية أخرى لجميع مدارس لواء بغداد[3].

قام إسماعيل العارف أثناء توليه منصب وزير المعارف بزيارة لمنطقة هبهب في اوائل1961وجرى استقبال حافل من أهالي المنطقة، وقد تحدث إليهم[4]، ثم اتجه إلى المدرسة التي قضى فيها عهد الطفولة فتفقد أحوالها وتبرع براتبه لشهر اذار1961، إلى مدرسة هبهب الابتدائية وأمر بتأليف لجنة من مدير المدرسة واثنين من المعلمين ومختار الناحية لتوزيع المبلغ على المستحقين من طلبة المدرسة[5].

---

(1) جريدة الجمهورية، العدد37، في 1963/1/16.

(2) مجلة العراق الجديد، العدد8، آب، 1962، ص12.

(3) المصدر نفسه، ص12.

(4) رسالة معن صفاء العارف بتاريخ2007/11/16.

(5) وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد40، في 1961/3/27.

وفي عام1962 قام إسماعيل العارف بزيارة ثانية إلى ناحية هبهب، افتتح فيها مدرسة متوسطة لطلبة الناحية باسم متوسطة هبهب (حاليا متوسطة ابن ماجه) إذ كان خريجو المرحلة الابتدائية يذهبون للدراسة في قضاء الخالص لعدم وجود متوسطة في الناحية[1].

إسماعيل العارف وطلبة العراق الدارسين في الخارج

لم يقتصر اهتمام الوزير إسماعيل العارف بالطلبة في داخل القطر بل تعداه ليشمل الطلبة الذين يدرسون في الخارج فقد حث برسالته للطلبة العراقيين في سويسرا على الدراسة بجد ونشاط لتفجير الطاقات والمواهب ورفع مستوى العراق على الصعيدين العربي والعالمي، مؤكدا فيها على أهمية العلم الذي يرى فيه إسماعيل العارف بأنه "السلاح القاطع في عصرنا الحديث وان ليس كالعلم أداة فعالة لتفجير الطاقات والمواهب وتطوير الحاضر إلى مستقبل أفضل"، وحثهم على تحقيق المكاسب العلمية وقوة الإرادة والتصميم والشعور بمسؤولياتهم الثقافية والوطنية وان وطنهم بأمس الحاجة إلى اختصاصاتهم العلمية والفنية وانه ينتظر عودتهم بفارغ الصبر[2].

كما وجه رسالة إلى الطلبة العراقيين في الولايات المتحدة الأمريكية يحثهم فيها على تكثيف الجهود والتبكير بالعودة إلى البلد لمن أنهى دراسته هناك ليتسنى للبلد الاستفادة منهم[3]، فضلا عن نداءه الذي وجهه في بداية تسلمه مهام وزارة المعارف إلى الأساتذة والطلاب العراقيين المتواجدين في الخارج الذي دعاهم فيه أيضا إلى العودة وخدمة بلدهم بما اكتسبوه من خبرات في ميادين المعرفة المختلفة ولكي يتسنى للعراق من خلال عودتهم

---

[1] مقابلة مع علي لطيف علي بتاريخ2007/11/25.

[2] جريدة الثورة، العدد568، في1961/3/5.

[3] جريدة الثورة، العدد578، في1961/3/16.

الاستغناء عن الأساتذة والمدرسين الأجانب الذين تم استقدامهم لسد النقص الحاصل في اختصاصات معينة والذي يكلف الدولة مبالغ بالعملة الصعبة لا بأس بها[1].

وقد أكد إسماعيل العارف في نداءآته تلك إلى الطلبة العراقيين في الخارج على توحيد الصف والكلمة، ونبذ الانشقاقات والخلافات فيما بينهم، وان يجعلوا من أنفسهم واجهة مشرقة للعراق في المجتمع الذي يتواجدون فيه فوصفهم بأنهم سفراء الثقافة الذين يمثلون العراق وحذرهم من السموم التي يفرزها الإعلام المعادي من هنا وهناك[2]، فضلا عن قيامه بتقديم الدعم المالي لطلبة البعثات، فقد أمر بزيادة الرواتب التي تصرف لهم اعتبارا من بداية عام 1961[3].

وقد أشار إسماعيل العارف إلى ضرورة التوسع في إرسال البعثات العلمية إلى خارج البلاد لما لها من أهمية في صنع مستقبل العراق[4].

اهتمامه بتنظيم وتطوير المكتبات المدرسية

أكد إسماعيل العارف على النهوض بالمكتبات المدرسية ودعمها وخصوصا مكتبات دور المعلمين، والمعلمات، والمدارس الصناعية، والزراعية، والتجارية، والفنون البيتية، ووجه أيضا بضرورة ترجمة بعض الكتب الأجنبية التي تهم أمور

---

[1] جريدة صوت الأحرار، العدد457، في1960/5/22.

[2] جريدة اتحاد الشعب، العدد106، في 1960/5/30 ؛ جريدة الثورة، العدد465، في 1960/5/30.

[3] جريدة الأهالي، العدد620، بتاريخ1961/1/5 ؛ جريدة الرأي العام، العدد650، في 1961/1/9.

[4] مجلة العراق الجديد، العدد7، تموز، 1962، ص4.

التربية والتعليم للاستفادة منها في العراق وقام بصرف المكافئات للذين يقومون بهذه الترجمة[1].

ولم يقتصر اهتمامه بالمكتبات في داخل القطر فحسب بل امتد ليشمل المكتبات العائدة للملحقيات الثقافية العراقية في مختلف البلدان فطلب إسماعيل العارف من تلك الملحقيات إعلامه عما إذا كان في دوائرهم مكتبة يأمها بعض الطلبة العراقيين أو غيرهم وبيان عدد كتبها ونوعيتها، ومستواها، ولغاتها ومدى استفادة الطلاب العراقيين منها كما طلب إعلامه عما إذا كانت دوائرهم بحاجة إلى كتب جديدة تضاف إلى ما فيها من كتب مع تعيين الكتب المطلوبة ليتسنى النظر في تزويدهم بها قدر الاستطاعة[2].

كما شهدت وزارة المعارف في زمن الوزير إسماعيل العارف مشاريع جديدة منها، مشروع يعتبر الأول من نوعه في العراق آنذاك وهو تأسيس مكتبة وثائقية بديوان الوزارة تضم جميع الوثائق والمستمسكات الرسمية الخاصة بوزارة المعارف وكذلك الوثائق الرسمية في الوزارات الأخرى التي تتناول الشؤون الثقافية والعلمية[3].

نشاطه في تعزيز العلاقات الثقافية والتربوية مع الدول الأخرى

اهتم وزير المعارف بإبرام اتفاقيات التبادل الثقافي مع مختلف البلدان، وقد أشار إلى أهمية هذه الاتفاقيات بالنظر لما تعود به من منفعة لكلا البلدين وذلك للارتقاء بالمستوى الثقافي داخل العراق وبالسرعة الممكنة[4]،

---

[1] وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد79، بتاريخ1961/6/5 ؛ العدد17، بتاريخ1961/2/8.

[2] وزارة المعارف، مجلة المعلم الجديد، مجلد24، الاعداد1-4، بغداد، 1961، ص473.

[3] جريدة الثورة، العدد581،بتاريخ1961/3/24 ؛ وزارة المعارف،نشرة الأنباء اليومية،العدد39،بتاريخ1961/3/23.

[4] جريدة الاستقلال، العدد582، في 1960/11/4 ؛ جريدة صوت الأحرار، العدد444، في 1960/5/6.

وخلال زيارة وفد ثقافي من الاتحاد السوفيتي أوائل عام1961 ترأس إسماعيل العارف الوفد العراقي المفاوض لتعزيز وتطوير التبادل الثقافي بين البلدين[1]، وجرى في العام نفسه توقيع اتفاقية للتبادل الثقافي بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية[2].

وفي الثامن من شباط1961 أبرمت اتفاقية مع"منظمة اليونسكو" لتأسيس "معهد صناعي عالي" تساهم فيه المنظمة بالتمويل المادي مع إرسال الخبراء لتدريس وتدريب الطلبة المقبولين في المعهد، وجعل القبول في المعهد لخريجي المدارس الصناعية أو الفرع العلمي من الدراسة الإعدادية[3].

كما أوفد إسماعيل العارف وفدا إلى كل من بلغاريا ورومانيا فتم الاتفاق مع هذين البلدين على تبادل الأفلام الثقافية والعلمية والنشرات والمطبوعات الزراعية والمجلات العلمية باللغة الإنكليزية، ونتائج البحوث الزراعية، وصور المخطوطات، والآثار القديمة، وتبادل الدعوات لرجال الفكر إلى المؤتمرات بين البلدين وتبادل البعثات الدراسية، والزمالات فضلا عن التعاون بين محطات الإذاعة والتلفزيون للجانبين[4].

اظهر إسماعيل العارف اهتماما واضحا برعاية النشاطات الثقافية للبلدان الأخرى التي تقام في داخل العراق، لاسيما رعايته للمركز الثقافي الجيكوسلوفاكي الذي افتتح في كانون الثاني 1962 في بغداد الذي عده إسماعيل العارف عاملا آخر لتقوية الروابط الثقافية وتعزيز مفاهيم الصداقة

---

(1) جريدة الأهالي، العدد632، في 1961/1/20.

(2) د.ك.و، مجلس السيادة، الديوان، الاتفاق بين العراق ودول العالم 1958–1962، رقم الملفة411/325 ؛ جريدة الأهالي، العدد635، في 1961/1/24.

(3) وزارة المعارف، مجلة المعلم الجديد، مجلد24، ج1، بغداد، 1961، ص143.

(4) نوري عبد الحميد العاني وآخرون، المصدر السابق، ج5، ص302–304.

والتعاون بين كلا الشعبين العراقي والجيكوسلوفاكي[1] فضلا عن ترأسه الوفد العراقي عام 1962للتفاوض مع وزارة المعارف الباكستانية لعقد اتفاقية ثقافية بين الجمهوريتين العراقية والباكستانية[2].

كما ترأس إسماعيل العارف أواخر عام 1962 وفدا للتفاوض مع الجانب اليوغسلافي لوضع خطة التعاون الثقافي لعام 1963 بين العراق ويوغسلافيا[3]، فضلا عن قيامه بإبرام الخطة الثقافية مع هنغاريا التي وقع عليها في كانون الثاني 1963 لتنظيم العلاقات الثقافية بين البلدين في ضوء الاتفاقية الثقافية المعقودة بينهما[4].

وقد جنت وزارة المعارف ثمار هذه الجهود المكثفة في توثيق عرى التبادل الثقافي مع العديد من الدول، وفضلا عما تقدم فقد حصلت وزارة المعارف على أربعمئة وسبع وتسعين زمالة من كل من يوغسلافيا، بلغاريا، ألمانيا الديمقراطية، جيكسلوفاكيا، الاتحاد السوفيتي[5].

كما أمر إسماعيل العارف بتخصيص مقاعد دراسية للطلبة العرب، فبلغ على سبيل المثال عدد الطلاب الجزائريين في جامعة بغداد عام 1961 مائة وخمسة وثلاثون طالبا، وأرسل على حساب وزارة المعارف العراقية تسعة جزائريين للدراسة في المعاهد الأجنبية وخصصت وزارة المعارف أيضا مقاعد

---

(1) جريدة الزمان، العدد7331، بتاريخ1962/1/11.

(2) د.ك.و، ملفات مجلس السيادة، الديوان، الاتفاق بين العراق ودول العالم1958–1962، رقم الملفة411/325.

(3) جريدة الأخبار، العدد6185، في 1962/12/18 ؛ جريدة الجمهورية، العدد13، في 1962/12/18.

(4) جريدة الجمهورية، العدد24، في 1963/1/22.

(5) جريدة البلاد، العدد6503، في 1962/8/26.

دراسية للطلبة العمانيين في جامعة بغداد والمدارس المهنية وكذلك لبعض الطلبة اليمانيين[1].

كما فتحت مدارس العراق أبوابها لطلاب البحرين وخصصت لهم أماكن سكن، ووضعت تكاليف الدراسة على حساب وزارة المعارف العراقية[2].

اهتمامه بالمناهج الدراسية وتطويرها

كان إسماعيل العارف يرى أن للمناهج الدراسية الدور الكبير والمهم في تكوين شخصية الطالب علميا وتعزيز ثقافته، إذ عد المناهج من الأمور المهمة لتكوين شخصية مثقفة كفوءة تساهم في بناء الدولة بما ينسجم مع التطورات في الدول المتقدمة مؤكدا على ضرورة إعطاء قيمة عليا لمزج المعلومات والنظريات التربوية بالواقع العملي والتفاعل بين المؤسسات التعليمية والمجتمع، بل جعلها حياة مصغرة من المحيط الذي نعيشه، كما أكد على عامل التطور والابتكار الذي يساعد على إنماء شخصية الطالب وركز على ثلاثة عوامل يجب أن تستند إليها المناهج الدراسية وهي العامل التربوي، والعامل الاجتماعي، والعامل العلمي التي لا يمكن الفصل بينها بأي حال[3] مشيرا إلى ضرورة توفير الكتب الدراسية وإيصالها إلى الطالب وعلى هذا الأساس أمر إسماعيل العارف في عام 1961 بتأسيس مطبعة في كل لواء تابعة إلى وزارة المعارف لضمان طبع وتوزيع الكتب المدرسية في أوائل كل عام دراسي[4].

وكان وزير المعارف يميل إلى ضرورة مواكبة التقدم المستمر في إعداد المناهج بمختلف البلدان والأخذ منها ما يتناسب وواقع المجتمع العراقي، فطلب من الجهات العراقية المختصة مفاتحة الجهات المختصة في الدول:-

---

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص301-302.

[2] المصدر نفسه، ص303.

[3] مجلة المعلم الجديد، مجلد24، بغداد، 1961، ص471-472.

[4] وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد84، في 1961/6/13.

الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والجمهورية اللبنانية، والهندية، والباكستانية، والإيرانية، والتركية للتنسيق في جوانب التعليم المختلفة[1].

كما أشار إسماعيل العارف إلى أن لديه مشاريع لتطوير المناهج كافة وبما ينسجم في تحقيق تطور في أساليب التعليم ومناهجه وقد شكلت لجنة عليا لهذا الغرض[2]. كما كانت له تطلعات لتطوير المناهج الدراسية تمثلت بإدخال بعض اللغات في الصفوف الرابعة الإعدادية كاللغة الفرنسية، الروسية، الألمانية..وأصدر تعميما إلى مديريات الألوية لعمل إحصائيات في إعداد الطلبة المتوقع نجاحهم في الصف الثالث ويرغبون بدراسة إحدى هذه اللغات[3].

كما أكد إسماعيل العارف في توجيهاته إلى المدراء العامين في وزارة المعارف على العناية والاهتمام باللغة العربية الفصحى ومادة التربية الإسلامية فأصدر في أيلول 1961 أمرا وزاريا منع بموجبه منعا باتا التكلم باللهجة العامية مع الطلبة وأمر بالتحدث ولاسيما في ساعات الدروس باللغة العربية الفصحى والتشدد في تدريسها وبكل ما يتعلق فيها من علوم وآداب وأساليب إنشائية وبلاغية فضلا عن التأكيد على فن الإلقاء والخطابة ومعالجة جميع نواحي الضعف من هذه الناحية في أوساط الطلبة والمدارس والمعاهد كافة[4]، مؤكدا على العمل الجدي لإكمال المناهج الدراسية لاسيما مادة اللغة العربية والاستزادة من التمارين الإنشائية، والإعرابية، والنحوية، والخطابية في تلك المناهج، فضلا عن تحفيظ الطلبة آيات من القران الكريم كما عمم توجيها في العام نفسه على كافة الدوائر التابعة للوزارة مؤكدا فيه

---

[1] جريدة الأخبار، العدد6207، في 1963/1/14.

[2] جريدة البلاد، العدد6510، في 1962/9/2.

[3] وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد39، في 1961/3/23.

[4] جريدة الفجر الجديد، العدد494، في 1961/9/12.

على صياغة الرسائل وتحرير الكتب الرسمية باللغة العربية السليمة وتجنب الأخطاء اللغوية ومحاسبة منشيء الرسالة التي تحتوي على أخطاء لغوية[1].

كما أشار في توجيهاته إلى ضرورة استلهام القيم والمباديء من تاريخنا الإسلامي وسيرة الرسول محمد ⇨ فقد أشار في كلمته التي ألقاها بمناسبة ذكرى مولد الرسول الأعظم ⇨ نيابة عن الزعيم الركن عبد الكريم قاسم، إلى "ان إحياء هذه الذكرى يجب أن لا يكون أسلوبا واستذكارا عابرا بل أن نعيش تلك الثورة المحمدية بقلوبنا وأفكارنا وأعصابنا وبكل قوانا وطاقاتنا النفسية والأدبية والمادية فنستوحي منها روح الكفاح الصادق لإعلاء كلمة الإنسانية ونستلهم منها المباديء الإسلامية الحقة السامية لتكون لنا سراجا منيرا يضيء الدرب في حياتنا العامة والخاصة"[2].

كما أكد العناية والاهتمام بدروس التربية الإسلامية في المدارس ولاسيما المدارس الابتدائية وضرورة أن تكون المقالات التوجيهية لأسرة التعليم مستمدة من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ⇨ وشروح العلماء حول التعاون وأعمال البر والسيرة الحسنة مع الناس، كما تم إضافة ساعة واحدة إلى ساعات درس التربية الإسلامية لطلبة الصف الثالث لدور المعلمين والمعلمات الابتدائية مع التأكيد على أن يعهد بتدريسها إلى مدرسي اللغة العربية[3].

أما بخصوص استحداث البرامج الثقافية فقد كان العارف مشغولا دائما بكل ما هو جديد وما يمكن تطويره أو اقتراحه من اجل التقدم واختصار الزمن اللازم لذلك وعلى هذا الأساس فقد عمد إسماعيل العارف،من خلال التنسيق بين وزارة المعارف ووزارة الإرشاد(الإعلام) إلى إعداد برامج ثقافية

---

(1) وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد113، في 1961/9/11.

(2) جريدة البلاد، العدد6492، في 1962/8/15.

(3) وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد159، في 1961/12/9.

وتعليمية تساهم في تنمية الوعي الثقافي والتربوي للطلبة فاقترح استحداث برنامج باسم"ركن المعارف" يبث عن طريق الإذاعة والتلفزيون،ثم ترأس شخصيا اللجنة المشرفة على هذا البرنامج لمناقشة المواد الأساسية التي تطرح فيه وفي الخطوط العريضة التي يسير في ضوئها وقد تولى السيد الوزير مناقشة كل مادة من مواد الخطة التي وضعت للركن وأدلى بآرائه ومقترحاته قائلا: " إن الإذاعة والتلفزيون هما شرارة التوجيه والإدارة الفعالة للبناء وللخدمة العامة الصحيحة، والسلاح الماضي في معركة الأمة ضد الدعايات الضارة والسموم الفكرية..ان سلاح الإذاعة والتلفزيون في نظري هو سلاح ذو حدين فإذا ما أحسن استعمال هذا السلاح وسلم باليد الأمينة التي يحركها عقل راجح، وقلب واع فان الإذاعة والتلفزيون لقادران على أداء رسالة التوجيه والإرشاد والبناء على الوجه الصحيح والعكس بالعكس"[1].

وواصل العارف قائلا: " لذا فان ركن المعارف الذي اقترحت فتحه عليكم في مناهج الإذاعة والتلفزيون أريده ركنا مثاليا رائعا وأنموذجا فذا لجميع الأركان الأخرى، وركن المعارف الذي أريده يهدف قبل كل شيء إلى معالجة قضايا الساعة في ميدان التربية والتعليم، وينصب على التوجيه الوطني والاجتماعي وذلك في ضوء الأساليب العلمية والتربوية والنفسية التي يفهمها ويدركها أكثر ما يمكن من جماهير المستمعين والمشاهدين، لذا فان من الضروري ان يكون ركن المعارف وأي ركن آخر توجيهيا يتوخى عرض مشكلة من المشاكل الاجتماعية والتربوية وغيرها ويعرض الحلول والمعالجات لها شريطة ان لا يتعرض المنهج إلى مشاعر الناس بأية حال جماعات أو أفراد أو فئات أخرى سواء أولئك الذين يعتنقون مبدأ سياسي أو قومية معينة أو عقيدة فكرية... بل يجب ان يخدم كل الشعب،وركن المعارف الذي أريده

---

[1] جريدة الثورة، العدد537، في 1960/8/31.

يجب ان يكون مطبوعا بالطابع الوطني العام ومواكبا دائما للخطوط العامة المشتركة التي رسمتها الجمهورية العراقية"[1].

كما أكد إسماعيل العارف في حديثه على الوحدة الوطنية ومعالجة مشاكل التربية والتعليم والمشاكل الاجتماعية الأخرى، كما أشار إلى أن من الأمور المهمة التي يجب ان يعنى بها برنامج ركن المعارف هي أنباء وزارة المعارف بما فيها من مؤسسات ومدارس ومعاهد وتصريحات المسؤولين ذات الطابع العلمي والتوجيهي وتبسيطها للمشاهدين والمستمعين[2].

وتناول في حديثه النشاط الفني والثقافي، وإمكانيات وزارة المعارف بهذا الشأن، ولزوم عناية البرنامج بها مع ضرورة تشجيع روح الكفاءة الفنية والإبداع، وتطوير الفنون الجميلة، والاهتمام بالموسيقى والأغاني الشعبية، فطلب إلى إدارة معهد الفنون الجميلة العمل على إعداد برامج تلفزيونية وإذاعية خاصة بوزارة المعارف ومساهمة المعهد المذكور في إعداد ما هو مناسب من تمثيليات وحفلات موسيقية وفعاليات فنية تقدم باسم الوزارة من خلال ركن المعارف[3]، واقترح أيضا تخصيص نصف ساعة لمحو ألامية في مناهج التلفزيون على ان يكون المنهاج تعليميا وتثقيفيا في آن واحد[4].

وقد لوحظ اهتمام إسماعيل العارف بجانب الصحة والنظافة لما له من أهمية في الحياة الدراسية للفرد والمجتمع فأمر بإقامة اسبوع للصحة والنظافة في مدارس العراق كافة وتشكيل اللجان الخاصة لمتابعة هذا الموضوع والتنسيق مع وزارة الصحة لهذا الغرض[5]، وقام بتخصيص جوائز لأنظف مدرسة في كل لواء لتكون رمزا تذكاريا

(1) جريدة الثورة، العدد537، في 1960/8/31.
(2) المصدر نفسه.
(3) جريدة الاستقلال، العدد573، في 1960/10/24.
(4) جريدة الثورة، العدد537، في 1960/8/31.
(5) وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد154، في 1961/11/27.

لفكرة النظافة الرائعة التي تنبثق دائما من المدرسة والبيت والمجتمع[1]، فضلا عن توجيهاته بفتح مستوصفات في المدارس الزراعية والقيام بالتنسيق مع الجهات المعنية وإقامة الدورات لتدريب المعلمين الراغبين في الاشتراك في الدورات الصحية على أعمال الإسعاف في القرى والأرياف وذلك في مركز مديرية صحة الطلاب في الوزيرية عام 1961[2].

وقد فاتح إسماعيل العارف وزارة الصحة بإنشاء مستشفى خاص بالمعلمين والمعلمات تساهم فيه الوزارتان، وقد وافقت وزارة الصحة ورحبت بالمشاركة في هذا المشروع الإنساني الذي كان يعتبر الأول من نوعه في العراق وتم اختيار الأرض الملحقة بمستشفى الشعب في العيواضية مكانا لهذا المستشفى[3].

إسماعيل العارف ومشروع محو الأمية

يعد مشروع محو الأمية من المشاريع التي أولاها إسماعيل العارف اهتماما بالغا لما لهذا المشروع من أهمية كبيرة لكون موضوع التعليم والثقافة يدخل ويرتبط مع جميع جوانب الحياة ونشاطات الإنسان[4]، فادى إسماعيل العارف دورا متميزا في العمل على تنفيذ هذا المشروع وقبل البدء بتنفيذ العمل عقد مؤتمرا صحفيا في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام 1960، وأشار في حديثه خلال المؤتمر قائلا:"ان اجتماعي بكم في هذه الساعة إنما ينصب على ناحية واحدة ومهمة وطنية خطيرة تتمثل في معركة العلم ضد الجهل" وقال:"ان المثقفين يجب ان لا يلقوا السلاح حتى يقضى

---

(1) جريدة الزمان، العدد7372، في 1962/2/28.
(2) وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد14، في 1961/2/2.
(3) وزارة المعارف، مجلة المعرفة، ج24، بغداد، 1962، ص34.

(4) جريدة اتحاد الشعب، العدد121، في 1960/6/19.

على العدو الأول (الجهل) وحتى تشيع جنازة الأمية إلى الأبد" وذكر أن الجهل هو مصدر التأخر وان الأمية هي أم المصائب[1] فاخذ إسماعيل العارف على عاتقه مسؤولية قيادة هذه الحملة وراح يناشد كل الأطراف ويجند كل الإمكانيات والطاقات والخبرات لخدمة هذا المشروع ودعما للجانب المعنوي لهذا المشروع فقد قرر إسماعيل العارف وزير المعارف أن يكون متطوعا في حملة محو الأمية وقد سجل اسمه في مركز محو الأمية في مدرسة ابن قتيبة قرب المتوسطة الغربية ليقوم شخصيا بإلقاء الدرس في هذا المركز كما انه قرر أن يلقي الدرس الأول في موضوع محو الأمية في مركز محو الأمية لمصلحة نقل الركاب الكائن قرب نادي الطلبة في بغداد[2].

ولغرض دفع هذا المشروع نحو النجاح فقد أطلق إسماعيل العارف الصلاحيات إلى مديري معارف الألوية كافة لفتح اكبر عدد ممكن من مراكز محو الأمية في ألويتهم[3] والإسراع باتخاذ كل الوسائل الكفيلة لنشر التعليم بين المسجلين في تلك المراكز [4].

وأشار كذلك إلى ضرورة تدريب المفتشين والمعلمين العاملين في محو ألامية، والعمل على زيادة صفوف محو الأمية عند الحاجة إليها وحل المشكلات الطارئة، ومساعدة مركز وسائل الإيضاح في تحضير الترتيبات اللازمة بعدد مشاريع محو الأمية[5]، فأمر إسماعيل العارف موظفيه بتنسيب الخبراء المعتمدين في هذا الموضوع ليقوموا بإلقاء المحاضرات على الكوادر التي تقوم بهذه المهمة الوطنية الكبيرة[6].

---

[1] جريدة الاستقلال، العدد578، في 1960/10/30.

[2] جريدة الاستقلال، العدد564، في 1960/10/14 ؛ العدد578، في 1960/10/30.

[3] جريدة العهد الجديد، العدد467، في 1962/7/5.

[4] وزارة المعارف، مجلة المعرفة، ج4، بغداد، 1962، ص14.

[5] جريدة الاستقلال، العدد579، في 1960/10/31.

[6] المصدر نفسه، العدد559، في 1960/11/8.

وقد ركز إسماعيل العارف على تجنيد وتسخير الطاقات الكامنة في وسائل الدعاية والإعلام التي كان يرى فيها إسماعيل العارف الدعم الكبير والمثمر لإنجاح هذا المشروع فشكل اللجان من خيرة الخبراء المتخصصين في موضوع محو الأمية والتعليم الأساسي يشاركهم عدد آخر من العاملين في مركز وسائل الإيضاح حيث تقوم هذه اللجنة بحملات دعاية واسعة مستخدمة شتى الطرق لحمل المواطنين الأميين على الالتحاق في صفوف محو الأمية وترغيبهم بتلقي دروس محو الأمية في المراكز، وتكون حملات الدعاية هذه عن طريق الإذاعة والتلفزيون تساعدها في ذلك الصحف المحلية بما تنشره على صفحاتها في هذا الصدد،كما قام إسماعيل العارف بدعم هذه اللجان بسيارات متجولة لإغراض الدعاية وما إلى ذلك من الأساليب المتبعة في الدول التي قامت بمثل هذه الحملات ونجحت بها نجاحا ساحقا[1].

وواصل إسماعيل العارف قائلا: " إن مشروع محو الأمية ليس مشروع يسطر على الورق، بل هو مهمة وطنية صعبة تتطلب الاستعداد وبذل الجهود والتضحيات" ودعا إلى تبني شعار " ليعلم كل متعلم أميا واحدا في سنة واحدة" وقال: "ان أهمية هذا الشعار تبرز عندما نعلم ان في العراق حوالي مليون ونصف متعلم وعدد الأميين يتراوح بين أربعة ملايين ونصف وخمسة ملايين ولو قام كل من هؤلاء (المثقفين) بتعليم أمي واحد بالسنة الواحدة لكان بالامكان القضاء على الأمية خلال أربع سنوات"، وأضاف "أن هذا الشعار هو دليل العمل، وسر النجاح والنصر، في هذه المعركة" وقال:"ان الصحافة العراقية سوف تقف في الطليعة وفي الخطوط الأمامية من معركتنا ضد الجهل والأمية"[2].

---

(1) جريدة الاستقلال، العدد571، في 1960/10/22.

(2) المصدر نفسه، العدد578، في 1960/10/30.

كما وجه إسماعيل العارف النداءآت إلى جميع الوزارات الأخرى للتكاتف من اجل إنجاح هذه الحملة الوطنية[1] فاخذ البعض من تلك الوزارات بتلبية تلك النداءآت لاسيما وزارة الصحة التي قامت بتشكيل هيئات تدريسية في كل مستشفى من مستشفيات الأمراض الصدرية لغرض محو الأمية، واخذ الأطباء والصيادلة والممرضات والمضمدون ومن تتوفر فيه الشروط من المرضى أنفسهم على عاتقهم القيام بهذا الواجب الإنساني[2].

كما أعطى إسماعيل العارف المجال للمؤسسات والجمعيات الرسمية وشبه الرسمية والمثقفين بشكل عام للمساهمة في عملية محو الأمية، ليكون للجميع نصيبه في المساهمة في هذا الواجب الوطني فنجد ان جمعية الأخت المسلمة قد فتحت مركزا لمحو الأمية في الاعظمية[3]، كما قامت دار المعلمات الابتدائية في بغداد بفتح مركزا آخر في الدار نفسها ليضاف إلى المراكز الأخرى[4] فضلا عن قيام رابطة المرأة العراقية التي ساهمت هي

(1) وزارة المعارف، مجلة المعرفة، ج24، بغداد، 1962، ص14.

(2) جريدة الاستقلال، العدد566، في 1960/10/16.

(3) جريدة الاستقلال، العدد580، في 1960/11/2.

(4) المصدر نفسه، العدد589، في 1960/11/13.

الأخرى بفتح صف لتعليم المكفوفات القراءة والكتابة على طريقة برايل[1] لكي لا يحرم هؤلاء النسوة من حظهن في التعليم[4].

إسماعيل العارف والاهتمام بفاعلية المؤتمرات الأكاديمية

كان إسماعيل العارف مهتما بالمشاركة في المؤتمرات الدولية، لاسيما مؤتمر التربية الدولي في جنيف الذي دعت إليه منظمة اليونسكو التابعة لهيئة الأمم المتحدة إذ ترأس إسماعيل العارف في تموز 1960 الوفد الثقافي العراقي للمشاركة في هذا المؤتمر إذ كان يرى ان الإسهام في مثل هذه المؤتمرات ضروري جدا لدعم نشاط هيئة الأمم المتحدة، وكذلك لتعريف العالم الخارجي بالجمهورية العراقية [5] فضلا عن اهتمامه بعقد المؤتمرات المحلية الهادفة إلى الارتقاء بالعملية التربوية والتعليمية والوقوف من خلالها على العقبات التي تعرقل مسيرة تقدم الوزارة فقام بعقد عدد من المؤتمرات بهذا الصدد لاسيما افتتاحه للمؤتمر العام الأول للتربية والتعليم في بغداد في التاسع من آب عام 1960 وقد أشار فيه إلى إن هدف المؤتمر هو رسم الخطوط الأساسية العريضة لسياسة الوزارة، ووضع الخطط العلمية المدروسة التي تهم أمور التربية والتعليم وقد تم في المؤتمر مناقشة مختلف الأمور التي تتعلق بالعملية

---

(1) طريقة برايل: وهي نظام للقراءة والكتابة للمكفوفين تطبع فيه الحروف عن طريق نقط بارزة على الورق في مجموعات وقد سميت الطريقة باسم مبتكرها الفرنسي الكفيف لويس برايلLouis Braille وقد أظهرها برايل إلى حيز الوجود حوالي عام 1829 وتعتبر هذه الطريقة من أكثر أنظمة القراءة والكتابة شيوعا في أوساط المعاقين بصريا وتقوم هذه الطريقة على تحويل الحروف الهجائية إلى نظام حسي ملموس من النقاط البارزة والتي تشكل بديلا لتلك الحروف الهجائية.ينظر: الموقع على الانترنت http://www.kfnl.org.sa/idarat/KFNL_JOURNAL/KFNL_JOURNAL/MagPages/104X.htm؛ الموقع http://www.caihand.com/sight.htm

(4) جريدة الاستقلال، العدد581، في 1960/11/3.

(5) جريدة الثورة، العدد490، في 1960/7/4 ؛ إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص272.

التربوية والوقوف على المشاكل التي تواجه العملية التربوية في العراق، ومن ثم اتخاذ التوصيات والمقترحات النهائية للسير بالعملية التربوية بما يخدم البلاد[1] وفي أواسط الشهر نفسه ترأس إسماعيل العارف المؤتمر الثاني للمعلمين الأكراد الذي تم عقده في شقلاوة واستمر ثلاثة أيام ناقش معهم مختلف القضايا التربوية والتعليمية الخاصة بالمعلمين الأكراد[2].

كما افتتح إسماعيل العارف في أواخر شهر آب عام 1960 المؤتمر المحلي الأول للمعلمين التركمان الذي عقد في كركوك واستمر ثلاثة أيام، تم خلاله دراسة المشاكل الثقافية، والتربوية للتركمان في العراق، ومناقشة الحلول والاقتراحات المتيسرة لكل منها وقد أكد إسماعيل العارف من خلال المؤتمر على الروح الوطنية التي يحملها تجاه العراقيين بمختلف أطيافهم فقد أعلن"بان سياستنا في الداخل والخارج هي سياسة بناء تستهدف مصلحة الشعب كله" مؤكدا على عقد مثل هذه المؤتمرات الثقافية لإظهار قابليات الشعب العراقي وللاستفادة من هذه المؤتمرات في دعم وتطوير الجانب الثقافي[3].

كما أشار إلى ضرورة عقد المؤتمرات السنوية للأسرة التعليمية وذلك للوقوف على مدى التقدم في تطبيق الخطط التربوية على مدار السنة الكاملة ومن هذه المؤتمرات: المؤتمر الزراعي السنوي لمديري المدارس الزراعية الذي عقده في الثامن عشر من حزيران عام 1961 في دار المعلمين الابتدائية في الاعظمية، مؤكدا من خلاله على الدور الكبير الذي تؤديه المدارس الزراعية في المجتمع[4]، فضلا عن المؤتمر الذي عقده في الخامس من مايس عام 1962 في بهو أمانة العاصمة

---

(1) جريدة الثورة، العدد519، في 1960/8/10.

(2) المصدر نفسه، العدد522، في 1960/8/14.

(3) المصدر نفسه، العدد534، في 1960/8/28.

(4) جريدة المواطن، العدد 33، في 1961/6/19.

لمدراء معارف الألوية، والمدراء العامين والمفتشين وجرى في المؤتمر مناقشة مختلف المشاكل التي تواجه التربية والتعليم ووضع الحلول اللازمة لمعالجة تلك المعوقات[1].

كما أكد إسماعيل العارف على أهمية التشاور والتعاون بين منتسبي التربية والتعليم وعقد المؤتمرات لوضع فلسفة التربية في ضوء الحاجات الوطنية والثقافية الملحة[2]، فشكل لجنة خاصة للثقافة الوطنية برئاسته مهمتها إبداء المشورة في كل ما تعرضه وزارة المعارف من الأمور الثقافية، والعلمية، والفنية بصورة عامة، وما تعرضه(اليونسكو) بصورة خاصة وكذلك التعاون مع اللجان الثقافية الإقليمية وإعداد ما يلزم لذلك من دراسات وبحوث وامكان تنفيذ مقرراتها وتنظيم سجل عام بالمؤتمرات العلمية والثقافية والفنية المحلية والإقليمية والعالمية وإقرار الاشتراك فيها[3].

اهتمامه بالزيارات الميدانية

إن انشغال إسماعيل العارف بالمهام الإدارية في الوزارة لم يمنعه من القيام بالزيارات الميدانية إلى المدارس ومشاركة الطلبة في الاحتفالات والنشاطات المختلفة فقام في الحادي والعشرين من آب عام 1960 بجولة للإطلاع على أوضاع المؤسسات التعليمية في لواء ديالى زار خلالها بعض مراكز محو الأمية والتعليم الأساسي وقد رافقه في تلك الجولة ممثل اليونسكو في العراق والخبير في شؤون التربية الأساسية ومدير التعليم الأساسي ومحو الأمية، كما زار عدد من المدارس في بعض أقضية اللواء واتجه بعدها إلى زيارة المخيم ألكشفي المقام في منطقة الصدور على نهر ديالى وبعد حضور المنهاج الترفيهي الذي أعدته مديرية النشاط الرياضي في معارف ديالى قام إسماعيل العارف بتفتيش فرقة الكشافة وتفقد شؤونهم واطلع على فعالياتهم ونشاطاتهم المختلفة وقد لفت نظره اصغر طالب في الكشافة فسأله عن صفه فأجابه الطالب بأنه في الصف الثالث في متوسطة خانقين فشجعه قائلا: "

---

(1) جريدة الجمهور، العدد279، في 1962/5/6.
(2) جريدة صوت الأحرار، العدد453، في 1960/5/17.
(3) جريدة البلاد، العدد6520، في 1962/10/12.

أنت نموذج رائع للطلاب المجدين الذين يثابرون على الدرس والتحصيل وبارك الله فيك وفي كل إخوانك وسأقدم لك هدية خاصة هي ساعة لتضبط بها مواعيد درسك"[1].

وفي عام 1960 زار إسماعيل العارف بعض المدارس الزراعية بمختلف الألوية وقام بدعم العديد منها لغرض تطوير مرافقها وأجهزتها وأقسامها الداخلية وحقولها التجريبية[2].

كما قام السيد الوزير ببعض الزيارات في بغداد فتفقد في الثالث عشر من شباط 1961 مدارس الصناعة ومنها مدرسة صناعة الوشاش إذ تفقد أقسامها المختلفة ولاسيما قسم الطباعة الذي يحتوي على مطبعة (لاينوتايب) وجهاز (اوفست) ولقد أبدى السيد وزير المعارف ملاحظاته في معالجة بعض النواقص والاستفادة من الأجهزة الحديثة آنذاك في طبع المجلات والنشرات المختلفة[3].

وبهدف الإطلاع على الواقع الدراسي في معاهد إعداد المعلمين قام السيد وزير المعارف في الخامس عشر من شباط 1962 بزيارة إلى معهد المدرسين العالي، إذ اطلع على سير الامتحانات في المعهد وتباحث مع إدارة المعهد والهيئة المشرفة على الامتحانات لرفع المستوى العلمي والدراسي لإعداد مدرسين كفوئين يساهمون في سد الشواغر التي كانت تعاني منها ملاكات المدارس المتوسطة والإعدادية[4].

كما اهتم برعاية الاحتفالات لاسيما رعايته لحفل توزيع الشهادات على المتخرجين في معهد الفنون الجميلة في الحادي والثلاثين من أيار 1960 بحضور الوفد الثقافي الأفغاني[5]. فضلا عن رعايته للمعارض المختلفة

---

(1) جريدة الثورة، العددان 529، 530، في 22 ، 23 /1960/8.

(2) المصدر نفسه.

(3) وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد22، في 1961/2/14.

(4) جريدة الزمان، العدد7362، في 1962/2/16.

(5) جريدة الثورة، العدد468، في 1960/6/2.

ومنها افتتاحه معرضا للتقنيات التربوية في مدرسة المأمونية في الثامن والعشرين من تشرين الأول 1961 والذي استمر عشرة أيام[1].

رعايته لمنتسبي وزارة المعارف

وأبدى السيد وزير المعارف اهتمامه بتوفير قطع أراضي توزع لموظفي الوزارة عن طريق جمعية بناء المساكن التعاونية،على أن تأخذ الجمعية بنظر الاعتبار توزيع قطع الأراضي لمن لا يملك قطعة ارض أو دار سكن[2]، فضلا عن كتابه الذي رفعه إلى مكتب رئيس الوزراء يرجو فيه شمول جمعية بناء المساكن التعاونية لموظفي وزارة المعارف برعاية الحكومة والتوجيه بتخصيص قطع أراضي لأعضائها أسوة بالجمعيات الأخرى[3].

لقد أشادت بعض الشخصيات بالتطورات التي أحدثها إسماعيل العارف في وزارة المعارف خلال توليه مسؤولية الوزارة فقد أكد السيد خالص إبراهيم العارف انه اخبره السيد عبد القادر عز الدين، الذي شغل منصب وزير التربية لمدة عشر سنوات تقريبا ولغاية التسعينات، بان العديد من القوانين والإصلاحات التي أنجزها إسماعيل العارف في وزارة المعارف لا تزال يعمل بها ويجنى ثمارها[4].

---

[1] وزارة المعارف، نشرة الأنباء اليومية، العدد135، في 1961/10/25.

[2] المصدر نفسه، العدد29، في 1961/2/28 ؛ جريدة الثورة، العدد565، في 1961/3/1.

[3] وزارة المعارف، مجلة المعرفة، ج25، بغداد، 1962، ص34.

[4] مقابلة مع خالص إبراهيم العارف في 2008/1/27.